

«إلياذة تمّون»... ملحمة البطولة بتوقيع نخبويّ جماعيّ

عبير حمدان

يصبح الحرف وقوداً على مشارف الريح، يضيئ أنفاس من ساروا على درب النور والنار. بين تفاصيل الحفول تبتل الألق القصائد، فقد اعتادت الأرض تدفق ينباع الغداء منذ بداية التكوين.

ذات صبيحة، قال تمّونٌ للشظية:

ستلدين الرماد تحت النافذة لن يعيش لك في هذي البيوت ولذ من هنا عبر النبي

لاشظايا في حضرة المواويل

وذعي نفسك أيّتها الزائلة...

حين نكتب التاريخ على جبين الزمّن يصبح النصر «إلياذة تمّون»، وحدها القصيدة تلامس حكاية الأرض للسماء. اللغة صلاة يتردّد صداها بين شجيرات الجنوب ويعلو لبطاول أعمدة القلاع، وينسكب بلون سنابل القمح ليرسم ملامح القلاع. هو الصدى المختلف القادر على إلغاء الحدود. هنا لا وجود لجواز السفر. هنا يغيب الشرطيّ والختم الجمركيّ. «إلياذة تمّون»، خلاصة القول الذي لا يشبه سواه، حين تقلّب أوراق الكتاب ترى لبنان وفلسطين وسورية والجزائر ومصر. شعوب تسجد عند محراب الصمود الوحيد في هذا الشرق. وتكتب المجد بابقاع «الحواس»، وتعطي منير الوجود ليفرد طائر الباشق جناحيه ويقلل لحن الأبيات للسيد والشيخ والعماد، ولكل طفلٍ تعلق بجيد أمه قبيل الرحيل.

سمع الشعراء نبض الأرض فاختاروا التدوين على صفحات «البناء» أسرار التجربة الأولى، وكيف كان التكوين. وكيف كتب 29 شاعراً وشاعرة حكاية المجد والانتصار قصيدة واحدة منحوها من لدن حواسهم اسم «إلياذة تمّون»!

عبد الحليم حمّود وعريس تمّون
يتحدّث رئيس جمعية «حواس» الثقافية الفنان والشاعر عبد الحليم حمّود عن الفكرة الحدث التي ارتسمت في البال لتأتي بشكل مغاير عن السائد فيقول: «إلياذة تمّون»، فكرة خطرت في بالي وأنا أبحث عن عمل مشترك في جمعية «حواس»، حتى تظهر العمل الجماعيّ في قالب متميّز غير مطروق. وبهذا نبني هويتنا الخاصة كمتودج للعمل الثقافي غير التقليدي. في الوقت ذاته كنا على موعد مع الذكرى التاسعة لانتصار تمّون، و«حواس» تقفّش عن فكرة للمسامحة في فعاليات الانتصار. جمعت الفكرة بالحدث، فكان كتاب «إلياذة تمّون» بعد جهد مكثّف اتصلنا خلاله بالكث من 30 شاعراً تجاوب معهم، حتى رسي العدد على 29 شاعراً وشاعرة من العالم العربي، وقمت ببناءً على إذن مسبق من صاحب كل قصيدة. بمزج النصوص في الملحمة الشعرية، لتتماهي الكلمات والأحاسيس في قدر واحد اسمه «عريس تمّون». تواصلت مع إدارة معلم مليتا كرمز لثقافة المقاومة، وكان تجاوبٍ وترحيب بالفكرة، ففضلت التجربة لوجسيتية متباعدة التصميم والمضمون وبرنامج الاحتفال الذي توجّ بنشاط في مليتا، حيث أرض الانتصار.

ويحضور غالبية شعراء الديوان الذين وقّعوا على الكتاب، بمعنى أنّ كل كتاب وقع عليه أكثر من عشرة شعراء، تأكيداً على وحدة الحال والشعور وهدف هذا المشروع الذي يتخطى مساحة الكتاب، إذا ما حللنا أبعاده كعمل جماعي مقاوم. كنّا نتمنّى لو وصل عدد الشعراء إلى 33 وهو عدد أيام العدوان، لكن هذا لم يكن هدفاً، فالرمق كان يرتفع تبعاً ونحن كنا قد خططنا وتوقّعنا لعدد من المشاركين لا يتعدّى العشرين شاعراً.

حسن ديب: منتصرون كما الوطن

هي قصيدة حملت أسماءنا ولكننا لم نكتبها نحن، إذ إنها كتّبت بدماء الشهداء. هي أكبر من الإياذة، فقد تحطى تمّون في انتصاره حدود الزمن ليصل إلى المجد التليد الذي يليق بوطننا. شغلة كبيرة. بالعامية،» هذا ما قلته لنفسي عندما أخبرني صديقي بانثا سنكتب قصيدة توثّوية يشترك فيها عدد من الشعراء. إنّه قد يجوز أن تلقني الصور الشعرية بين شخصين، ولكن من الصعب جداً أن تلقني الصور بين مجموعة تصل إلى تسعة وعشرين شاعراً وشاعرة، ولكننا «حواس»، و«حواس» ولدت من رحم الحدّيّ بالإبداع، فكان التحديّ وكنا على موعد مع فكرة جديدة تقدّم للمرة الأولى على مستوى العمل الكتابي. لا أدري إن كانت هي الصدفة التي جمعت الشعراء على الإلهام الشعري نفسه الذي أخرج ديوان «إلياذة تمّون» بهذا النسق البديع والحروف



قصيدة ثانية. قصيدة تحمل من الأحاسيس ما هو مختلف عن غيره عندما تدخل قلب المعركة وعليك أنّ تختار من العتاد ما يناسب ساعة الحسم، فيكون سلاحك شتلة التبغ، عرق المردكوش، رائحة الزعتر، التي فاحت منها رائحة النصر في كتاب «إلياذة تمّون»، في مليتا أرض المقاومين النصر لا يتجسّد فقط بالبارود والدم، فالقلم والحبر هما خريطة المعركة للنصر.

ناريمان الجبوري (الجزائر): أنا لبنانية النصر

الشاعرة ناريمان الجبوري تقول لـ«البناء»: «مشاركتي بالسلطانة «إلياذة تمّون» لم تكن محض صدفة أو فراغ تلهيه كلمات وحروف. فعلى رغم أنني لست لبنانية المولد، لكنني لبنانية النصر جزائرية الأصل والمنبت وأمقت الصهيوني. «إلياذة تمّون» كإلياذة بلدي كتبها مفدي زكريا بجحر النضض وسماد الشرايين ومضى ولم تمض، واليوم أعندا الكرّة بأقلام شابة واكتب المكر الصهيوني ووعدت ربّها أنّ يفنى العمر ويخلد الحرف في سبيل الكلمة الحقّة الزهية المندّدة المستكرة كل غاشم مستبّطاع لا يحترم الروح ولا الجماد. سعيدة وأنا وكلي شرف بمشاركتي نصر لبنان الأبيّ وشعبه الصامد عاشق الحرية والحياة، وما فعله لبنان بالأسم فخر وعزّ لكل جزائري ولكل مغاربي، والشرف لمغربنا العربي الذي لم تسلم منه أياد الكيان الصهيوني أنّ يشارك بـ«إلياذة تمّون»... طابت «إلياذة تمّون» وطاب فرسانها.

رنا حيدر وندى الفجر
أما الشاعرة رنا حيدر فتقول: تزهو حروفنا وتشرع بالفخر والعزة لمجرد أنها تيلت بحبر النصر وحفلت معانيها بصور ومشهديات تعكس أهمية وعظمة ما تحقّق في نصر تمّون. تجربة عدا كونها الأولى من نوعها، إلاّ أنّها اكتسبت أهمية كبرى على الصعيد الشخصي، فالعمل بروحية جماعية واحدة يعطي الكلمات والقصيدة أبعاداً مختلفة لم نعهدها في أي إصدارات سابقة. هنا انصهرت الروح والحروف وتبلت بعرق تلك الأقدام الهادرة فوق الجبال، ثمّ أعندا عجبنا بندى الفجر المكسد على جباههم.

رولا الصعبي: نبل القضية
وتقول الشاعرة رولا الصعبي: يُعدّ ديوان «إلياذة تمّون» نموذجاً للعمل الجماعيّ الرافقيّ المتميّز بقرابوية الفكرة والتفنيذ. إذ إنّه جمع عدداً من الشعراء في عمل واحد وأحاسيس مشتركة، إنمّا من زوايا مختلفة باختلاف الأشخاص وإقلامهم، خصوصاً أنّ الموضوع يحاكي أنبل القضايا البشرية المتمثلة بالانتصارعلى الظلم في تمّون2006.لي يعرف أنّ أشارك في هذه الملحمة الجميلة التي يعرف الفضل في فكريتها وتفنّيها للأساتذ عبد الحليم حمّود، والتي اعتبرها عملاً فنياً مميّزاً، واتمنى أن تتكرر هذه التجربة في موضوعات أخرى ومع عدد أكبر من المشاركين النخبويين.

إيمان زين الدين: شعور لن يتكرّر

فاتح رائحة الزعتر التبغ من حبر الكلام لدى إيمان زين الدين التي قالت: لا يمكن لشعور السعادة أن يترجم على الورق. هو الإحساس الذي يُختصر فيه بأنه أمر جميل. ولكن عند صوغّي قصيدة حرب تمّون شعرت بما لم أشعر به عند كتابتي أي

البناء

ثقافة وفنون

العراقي هيثم عبد الرزاق: المسرح قيمة ديمقراطية قائمة على الحوار والاحتمالية



صفاء ذياب*

– عندما لا يستطيع الفنان أو المبدع أن يتفاعل مع واقعه ومع الشارع ومع العائلة والمجتمع بشكل عام، لا يستطيع أن يتواصل مع هذا المتلقي. لأننا حينما نبدأ بالعمل المسرحي، نستمد موادّه ونثيمته من حياة الناس، وحينما تكون هناك فجوة بين الفنان والمجتمع في صوغ الحكاية أو الحدث أو الموضوع، فبالنتأكد أنّ هذا المتلقي لا يأتي ليشاهدها، لأنّها لا تخصّه قطعاً. في المسرح، وعلى مدى زمن طويل، فجوة بين التفاعل والواقع والتعبير عنه، كنّا نتفاعل مع الواقع بطريقة توثيلية قد لا يفهمها المشاهد، لا يستطيع أن يفسرها، ولهذا ابتعد عن المسرح، لأن المسرح ابتعد عن التداول الشعبي اليومي لحياة الناس، وبدأ يعتمد في صوغ ثيماته

● وكيف جاءت فكرة هذا العمل؟
– عرضت عام 2011 مسرحية في مهرجان أربيل الدولي، حضرته إحدى عشرة دولة، منها ألمانيا وبلجيكا وبولندا وغيرها، فجاءتني دعوة لكون المشارك العربي الوحيد فيه، فشاركته بعمل «مرض الشرقيديمقراطي»، لم أفكر حينذاك بالتناقص مع الأعمال الأخرى لأنني شاركت كصيف شرف، لكن اللجة أصرت على دخول العمل ضمن المنافسة، فاختيرت عملي كأفضل عمل متكامل. كانت هناك مخرجة في المسرح الوطني الفرنسي عرضت عليّ مشروعاً مسرحياً عن «ثلاثية أورتس» وهو النصّ الأول في تاريخ البشرية المتحدّث عن الديمقراطية. في السنة التي قلت العرض، جاءتني دعوة لعمل مسرحي متحدث بالثقافة الجديدة، والأين ساقوم باختيار مطلقين، والمخرجة الفرنسية ستختار، وأيضاً مخرج بلجيكي سيقوم باختيار طامهه، وسنشرع السنة المقبلة بالدرجات على عمل سيحدث عن الديمقراطية من وجهات نظر مختلفة، لكن النصّ الرئيس سيبيّ عن «ثلاثية أورتس»، العمل سيرعرض أولاً في مهرجان أفنيون، ثمّ في دول أوروبية أخرى، وربما سيأتي العمل إلى العراق أيضاً إذا تحسنت الظروف فيه.

● إنمّا ما وعدته حتى في عالم الفنّ
– ربما وضع العراق يدفع الدول الأخرى لإعطاء الفنان جوائز وتكريمات، في حين عندما نشاهد الأعمال الفائزة نجد أنها ضعيفة ولا تستحقّ هذه الجوائز... ما المقياس؟

– أنا أكثر مسرحيّ عراقيّ خرجت إلى العالم، إلى المسرحين العربي والعالمي، كنت في باريس من أجل إنجاز عمل مسرحي مشترك، الذي يحدث أنّ المسرح في العالم العربي بشكل عام وحتى في أوروبا بدأ بالهبوط. لهذا، فإن المهرجانات التي تقام في كل هذه الدول هي أوروباغذات سياسية. بمعنى أنّ هناك شيئاً اسمه ظاهرة مسرحية. يعطون بعض المال من أجل إنجازها، وهذا حتى في الدول التي يهتمّ مسؤولوها بهذا الموضوع، لكنك ترى أنّ وعي المسرح في هذه البلدان ضحل جداً. هذا الجانب الثنائي نلاحظ أنّ العلاقات الآن تحكم أكثر من التقييم العلمي، فإذا كانت لدي علاقة مع الجزائر: مثلاً، سادعي إلى هناك، والمسرح الجزائري ليس بالمستوى المطلوب، والعروض المسرحية هابطة، فإذا شاركت بعمل بسيط سأخذ جائزة بالتأكيد. الجائزة تكون بالنسبة إلى الأعمال الهابطة، لهذا غالباً ما أرمي الجائزة لأنّ لا منافسة حقيقية.

● جولاتك المختلفة عربياً وعالمياً جعلتك تشاهد مسارح مختلفة ولثقافات متعددة، من خلال هذه المشاهدات أين تضع المسرح العراقي وكيف تنظر إلى مستقبله؟
– يبدو أنّ الفرد والمجتمع العراقي يزرع نحو الحرية، ويزرع نحو الانفلات ولكن بشراسة، ولهذا فإن وسائله للانتقالات غير شرعية، لأنّها مليئة بالحنف، وهذا الموضوع ليس الفرد العراقي هو المسؤول عنه، لأن السلطات الأيوبية والسياسة القمعية تكررت عليه بطريقة غير طبيعية، ولهذا ظل هدفه الأخير دائماً هو التحرر. فالفرد العراقي متشاكس، والمتلقي متشاكس أيضاً، يسكن في ذاته بطل مغامر ومنفلت وهذا هو المسرح، وهذه هي آليات المسرح. المسرح مغامرة اليوم من أجل المستقبل، ولهذا يجتمع في داخل البطل العراقي التقيضان، القمع الذي يضغط عليه، والانفلات الذي يزرع إليه، فهو دائماً قلق وغير مستقرّ وهذا أيضاً هو المسرح، فعندما نقول أنّ المسرح العراقي مسرح متقدم فإن البطل العراقي يجتمع في داخله قطبان تقيضان، والمسرح يعتمد على هذه النقائص في ما بينها فهو يحب المسرح ويتبنى إلى المسرح ومسرحه متقدم. أنا متفائل جداً بالمسرح العراقي، فلو صدرنا من الآن وحتى ممّتي سنّة مقلبة موضوعات من الشارع العراقي لا نتقدّ تجربته، وعلى الكتاب الآن صوغ تاريخنا بشكل دقيق حتى نصدّره إلى العالم، والبطل العراقي المسكوت عنه يجب أن يتلّق ويتحدّث ويتواصل، أما ما يخصّ المهارات، فالفنان العراقي لديه خزّين كبير ورائع من المهارات، ولكن ينقصنا التقنيات فقط، وميكانيك المسرح وتقليده.

● جولاتك المختلفة عربياً وعالمياً جعلتك تشاهد مسارح مختلفة ولثقافات متعددة، من خلال هذه المشاهدات أين تضع المسرح العراقي وكيف تنظر إلى مستقبله؟
– يبدو أنّ الفرد والمجتمع العراقي يزرع نحو الحرية، ويزرع نحو الانفلات ولكن بشراسة، ولهذا فإن وسائله للانتقالات غير شرعية، لأنّها مليئة بالحنف، وهذا الموضوع ليس الفرد العراقي هو المسؤول عنه، لأن السلطات الأيوبية والسياسة القمعية تكررت عليه بطريقة غير طبيعية، ولهذا ظل هدفه الأخير دائماً هو التحرر. فالفرد العراقي متشاكس، والمتلقي متشاكس أيضاً، يسكن في ذاته بطل مغامر ومنفلت وهذا هو المسرح، وهذه هي آليات المسرح. المسرح مغامرة اليوم من أجل المستقبل، ولهذا يجتمع في داخل البطل العراقي التقيضان، القمع الذي يضغط عليه، والانفلات الذي يزرع إليه، فهو دائماً قلق وغير مستقرّ وهذا أيضاً هو المسرح، فعندما نقول أنّ المسرح العراقي مسرح متقدم فإن البطل العراقي يجتمع في داخله قطبان تقيضان، والمسرح يعتمد على هذه النقائص في ما بينها فهو يحب المسرح ويتبنى إلى المسرح ومسرحه متقدم. أنا متفائل جداً بالمسرح العراقي، فلو صدرنا من الآن وحتى ممّتي سنّة مقلبة موضوعات من الشارع العراقي لا نتقدّ تجربته، وعلى الكتاب الآن صوغ تاريخنا بشكل دقيق حتى نصدّره إلى العالم، والبطل العراقي المسكوت عنه يجب أن يتلّق ويتحدّث ويتواصل، أما ما يخصّ المهارات، فالفنان العراقي لديه خزّين كبير ورائع من المهارات، ولكن ينقصنا التقنيات فقط، وميكانيك المسرح وتقليده.

* كاتب عراقي

© 2015 جميع الحقوق محفوظة - مجلة الثقافة والفنون

تتشرف الحركة الثقافية في لبنان بدعوتكم لحضور حفل توقيع المجموعتين الشعريتين:

تفاعله (أخري للحوار) (الشاعر حسن حجازي)

أنا (الشاعر علي طالب)

يتخلل البرنامج قراءات للمشاعرين ويختتم بحفل توقيع

الزمان: الاثنين 2015/9/7 الساعة الخامسة والنصف عصرأ

المكان: الجمعية الإسلامية للتخصّص والتوجيه العلمي - الجناح جانب خطيب وعلمي



جميلة مستخدمة الألوان الملائمة للمعاني المطلوبة، وفق أداء فنيّ ودقة تعبيرية جميلة.
بدوره، رأى المصوّر الفوتوغرافي عصام النوري أنّ المدرسة الانطباعة التي تنتمي إليها لوحات الفنانة الملا، هي الأكثر جدارة بالبقاء، لأنها تنقل الواقع بتفاصيله الجميلة. أما باقي المدارس فسنتأشّي لأنها لا تقترن من الحقيقة ولا من الواقع. مشيراً إلى أنّ التعقيد في الرسم أسلوب أتّي لا يدوم طويلاً. وأضاف النوري أنّ الفنانة الملا تملك موهبة حقيقية معقدة التركيب. «فقلقت إلينا ما قام به إنساننا السوري بما يتلاءم مع

وقالت إن الفنان يجب أن يطّلع على كل النماذج والمدارس الفنية التشكيلية ليضيف إلى ثقافته المعرفية كل ما يمكن أن يساهم في تشكيل لوحاته، ثمّ يختار المدرسة التي تناسب موهبته وأسلوبه.

ودعت أحمد إلى تعزيز التعاون بين الفنانين وبين المراكز الثقافية. مشيرة إلى «أننا نملك طاقات إبداعية كثيرة ومهمة وتحتاج إلى صقل ورعاية».

أما الأديبة ميشلين بطرس فأشارت إلى أنّ ما يحتويه المعرض يدل على موهبة حقيقية أُلّمت بإسعاد الفن التشكيلي. إذ كوّنّت الفنانة الملا عبر لوحاتها حالة فنية

